رسالة الفتوى الحموية الكبرى

ويليها

الرسالة المدنية

في تحقيق

المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى

لشيخ الاسلام ابن تيميه

٦٦١ — ٧٢٨ هـ

الطبعة السادسة

وقف على تصحيحها بقدر الامكان وتعليق حواشيها الراجى عفو ربه

محمد عبد الرزاق حمزه

المدرس بالمسجد الحرام ـ بمكة المكرمة

طبع على نفقة

محمد عبد المحسن الكتبي
صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

و

الشيخ محمد عمر عبد الهادى
مدير دار الحديث بمكة المكرمة

مطبعة المدني

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة الناشر

الحمد لله المنفرد بالكمال والجلال. المنزه عن سمات الحدوث والنقص والزوال والصلاة والسلام على عباده المصطفين الاخيار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن اقتفى أثرهم ونهج منهجهم فى سائر الاعصار .

(أما بعد) فان الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، فبلغ الرسالة وادى الامانة ؛ وجاهد فى الله حق جهاده حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا وانتشر دينه فى الخافقين وطبق المعمورة شرقا وغربا من حدود الصين إلى ساحل المحيط الأطلانطيقى (بحر الظلمات) وجنوباً وشمالا من جوف الهند إلى جبل القوقاز بسرعة فائقة لم يعهدها التاريخ قديماً ولا حديثا حتى اعترف بعض الباحثين من علماء الافرنج أن ذلك من خوارق العادات ؛ فدخل فى الاسلام شعوب مختلفة الألسنة والأفكار لهم حضارات وأديان وفلسفات من الفرس والروم والهند والصين فانتشرت الفلسفة الاشراقية من افلاطونية يونانية أو فارسية تحت ستار التصوف والروحانية ، وراجت الفلسفة المشائية الارسطية باسم الكلام والمنطق والحكمة والجدل والمناظرة .

فنشأ فى الناس عقائد تباين الكتاب والسنة وتناقض ما جاء صريحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخيار تابعيهم فثارت أعاصير الخوارج الحرورية على الخليفة الرابع على بن أبى طالب بالكوفة والعراق وكان من أمرهم معه ما كان مما هو معروف فى التاريخ ونبت فى مقابلتهم قرن التشيع ثم استفحل

إلى رفض فغلو ثم كان الارجاء والتجهم والاعتزال حلقات متصلة العرى فى البعد عن الهدى النبوى مما سترى الرد عليه فى هذه الفتوى التى نقدم لها هذه المقدمة فانبرى الأئمة أئمة السنة حماة الدين ناصرو مذهب السلف الصالح لبيان ما جاء به دين الاسلام كما هو مقرر فى كتابه المجيد (القرآن) وسنة نبيه الكريم بالبينات النقلية والحجج العقلية وشهادات الفطرة السليمة التى لم تجتلها الشياطين عما فطرها الله عليه . قاموا بذلك على درجات متفاوتة ، ومشارب مختلفة ، وأساليب متنوعة ، واستمر الأمر بين السنة والبدعة دولا والحرب بينهما سجالا من المائة الثانية للهجرة إلى ما بعدها ، ترجح كفة السنة آنا وتبدى البدعة صفحتها أحياناً ، والتاريخ يدون بين صفحاته معارك الفرسان وأيام الفريقين ، قال الحافظ شمس الدين الذهبى مؤرخ الاسلام فى كتابه (طبقات الحفاظ) وهو ملخص من تاريخه الكبير تاريخ الاسلام ؛ فى آخر الطبقه الخامسة ص ٢٢٤ ج ١ « كان الاسلام وأهله فى عز تام وعلم غزير ، وأعلام الجهاد منشورة والسنن مشهورة ، والبدع مكبوتة والقوالون بالحق كثير ، والعباد متوافرون والناس فى بلهنية من العيش بالأمن وكثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس إلى قريب مملكة الخطا ، وبعض الهند إلى الحبشة وخلفاء هذا الزمان أبو جعفر المنصور وأين مثل أبى جعفر على ظلم فيه ـ فى شجاعته وحزمه وكال عقله وفهمه ومشاركته فى الأدب ووفور عقله ثم ابنه المهدى فى سخائه وكثرة محاسنه وتتبعه لاستئصال الزنادقة » .

«وولده الرشيد هارون فى جهاده وحجه وعظمة سلطانه ـ على لعب ولهو فيه ـ ولكن كان معظما لحرمات الدين قوى المشاركة فى العلم نبيل الرأى محباً للسنن وكان فى هذا الزمان من الصالحين مثل إبراهيم بن أدهم وداود الطائى وسفيان الثورى » ثم ذكر مشاهير النحاة والقراء والشعراء والفقهاء .

ثم قال: فى آخر الطبقة السادسة ص ٣٠١ ج ١ « والدولة لهارون الرشيد والبرامكة ثم بعدهم اضطربت الأمور وضعف أمر الدولة بخلافة الأمين رحمه الله فلما قتل واستخلف المأمون على رأس المئتين نجم التشيع وأبدى صفحته وبزغ فجر الكلام وعربت حكمة الأوائل ومنطق اليونان ونشأ للناس علم مرد مهلك لا يلائم على النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين وقد كانت الأمة فى عافية وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ودعاهم إليه فامتحن العلماء فلا حول ولا قوة إلا بالله.

« إن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وتقدم عقول الفلاسفة وتعزل منقول اتباع الرسول وتمارى فى القرآن وتتبرم بالسنن والآثار وتقع فى الحيرة فالفرار الفرار قبل حلول الدمار، وإياك ومضلات الأهواء ومحارات العقول (ومن يعتصم بالله فقد هدى صراط مستقيم) انتهى ما ذكره الذهبي مما اردت نقله واستمر الحال إلى ذلك حتى القرن الثامن الهجرى فمن الله تعالى على دينه بالحبر الامام خاتمة المحققين شيخ الحفاظ النقاد حكيم الفقهاء الجامعين لعلوم المعقول والمنقول شيخ الاسلام والمسلمين « تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية » الحرانى ثم الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فجاهد فى نصر الإسلام بسيفه فى وقائع التتار الشهيرة و بلسانه فى مناظرات عديدة لأهل البدع و بقلمه بما كتب من طوال الكتب كمنهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية وتوافق العقل والنقل فى الرد على الجهمية، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فى الرد على النصارى، وغير ذلك من بسائط الكتب وصغيرها فى الرد على سائر الطوائف الضلال كما هو مبسوط فى ترجمة هذا الإمام المجاهد الناصر لدين الله ترجمة فى مطولات التواريخ ومختصراتها كتاريخ الاسلام للذهبى، وطبقات الحفاظ له، وتاريخ ابن الوردى الشافعى، ومسالك الابصار لا بن فضل الله العمرى، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى وفوات الوفيات لأبن

شاكر الكتبي والبدر الطالع للشوكاني ، والتاج المكلل للنواب صديق حسن خان ، والرد الوافر للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي والدرر البهية في ترجمة الشيخ ابن تيمية الحنبلي لصفي الدين البخاري الحنفي والعقود الدرية في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية للشيخ مرعي الحنبلي ومكتوبات الشيخ ولي الله الدهلوي ، وتاريخ علم الكلام لشبلي النعماني وجلاء العينين للسيد نعمان الألوسي وغير ذلك كثير ممن كتب في شيء من حياة هذا الإمام المعدوم النظير .

فمن مؤلفات هذا الإمام هذه الرسالة المختصرة (الفتوى الحموية الكبرى) كتبها جوابا على سؤال جاءه من حماة فيما يجب الإيمان به من صفات الله كاستوائه على عرشه وعلوه على خلقه ونحوها هل هي على ظاهرها أم لا بد من تأويلها فاجاب الشيخ ذلك الجواب الحار وكتبه بحروف من نار فأقام الجامدين على تقليد شيوخهم من أهل التأويل وأقعدهم وأرغاهم وأزبدهم وجمعوا لذلك مجالس وعقدوا مناظرات كان الفوز فيها للحق والخذلان للباطل فلما ألجمهم الحق وأعوزتهم الحجة لجأ — شأن كل مخذول مبهوت — إلى الكيد للشيخ عند السلطان وألصقوا به تهمة الثورة والخروج والفوضى وكان لذلك ما كان مما هو مدون في صدور التاريخ —

كتب الشيخ هذا الجواب وبعثه شواظا من نار على هشيم التقليد والجمود والابتداع والخيالات الفاسدة فهدى الله به من شاء من خلقه وقد كتبه الشيخ أولا فانتشر في الناس ثم أعاد نظره فزاد فيه زيادات أخرى مفيدة كالنقل عن ابن أبي زمنين المالكي ونقل كلام عمرو بن عثمان المكي الصوفي وكلام ابن خفيف الشيرازي الشافعي الصوفي وغيرهم وانتشر في الناس كذلك فصارت الحموية بأيدي الناس صغرى وكبرى نبه على ذلك الحافظ ابن عبد الهادي في ترجمته للشيخ .

والذي نقدمه للناس الحموية الكبرى في طبعتها الرابعة على أصل هندي مطبوع بمطبعة القرآن والسنة في بلدة أمرتسر ضمن مجموعة وهو مصحح على

نُسخه خطية بمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وهذه الطبعة ممتازة على سابقتها بدقة التصحيح ومقابلتها على الطبعات الثلاث السابقة واختيار لفظ أصحها والطبعات الثلاث (١) ضمن مجموعة طبعت فى الهند فى مطبعة القرآن والسنة فى بلدة أمر تسر بدون ذكر تاريخ الطبع وقد طبعها أمير من أمراء العرب هو قاسم بن محمد بن ثانى أمير قطر ووقفها الله تعالى بتاريخ سنة ١٣٢٢ (٢) ضمن مجموعة رسائل للشيخ ابن تيمية طبعت بمصر سنة ١٣٢٣ (٣) طبعة هندية مترجمة إلى لسان أردو طبعت مع الترجمة فى المطبعة المحمدية فى بلدة لا بنور سنة ١٢٩١ هـ باهتمام النواب صديق حسن خان كذلك .

وهذه الطبعة ممتازة أيضاً بحواش مفيدة فى ترجمة العلماء الذين جاء ذكرهم فى الفتوى وتخريج أكثر أحاديث الفتوى مع الاشارة إلى المفيد من اختلاف النسخ وبذيلها رسالة (الحقيقة والمجاز فى صفات الله تعالى) للامام المذكور .

والتصحيح على قدر المستطاع فقد كانت النماذج تصحح ثلاث مرات وتقرأ إلى ست وليس لنا فى العمل إلا مهمة التصحيح والحواشى والفضل الأكبر فى هذا النشر لمجهود صاحب الهمة المشكورة مدير صوت الحجاز وصاحب المطبعة السلفية بمكة الشيخ (محمد صالح بن حسن نصيف) فهو الذى ساعد على نشرها بماله ومطبعته وعماله وراحته واننا نزفها فى حليها لراغب منصف نسأل الله أن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من شاء من خلقه انه سميع قريب أن ربى لسميع الدعاء

كتبه

محمد عبد الرزاق حمزه